

أضواء البيان

. @ 509

ومن أمثلة تعدّي الغصّ ب { مِنْ } قوله تعالى : { يَغْضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ } و { يَغْضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ } ، وما ذكره هنا من الأمر بغضّ البصر قد جاء في آية أخرى تهديد من لم يمثله ، ولم يغضّ بصره عن الحرام ، وهي قوله تعالى : { يَعْزِّمُ خَائِذَةَ الْعَيْنِ } . .

وقد قال البخاري رحمه الله : وقال سعيد بن أبي الحسن للحسن : إن نساء العجم يكشفن صدرهن وراءُ وُسهن ، قال : اصرف بصرك عنهن ، يقول الله عزّ وجلّ : { قُلْ لِلَّهِمُ وُجُوهٌ مِّنْهُمْ يَغْضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ } ، قال قتادة : عمّا لا يحلّ لهم ، { وَقُلْ لِلَّهِمُ وُجُوهٌ مِّنْهُمْ يَغْضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ } ، خائنة الأعين النظر إلى ما نهى عنه ، اه محل الغرض منه بلفظه . .

وبه تعلم أن قوله تعالى : { يَعْزِّمُ خَائِذَةَ الْعَيْنِ } فيه الوعيد لمن يخون بعينه بالنظر إلى ما لا يحلّ له ، وهذا الذي دلّت عليه الآيتان من الزجر عن النظر إلى ما لا يحلّ جاء موضحاً في أحاديث كثيرة . .

منها : ما ثبت في الصحيح ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والجلوس بالطرقات) ، قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها ، قال : (فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقّه) ، قالوا : وما حقّ الطريق يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : (غصّ البصر ، وكفّ الأذى ، وردّ السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) ، انتهى . هذا لفظ البخاري في (صحيحه) . .

ومنها ما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : أردف النبيّ صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته ، وكان الفضل رجلاً وضيئاً فوقف النبيّ صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم ، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسننها ، فالتفت النبيّ صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر إليها ، فأخلف بيده ، فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها ، الحديث . .

ومحل الشاهد منه : أنه صلى الله عليه وسلم صرف وجه الفضل عن النظر إليها ، فدلّ ذلك

على أن نظره إليها لا يجوز ، واستدلال من يرى أن للمرأة الكشف عن وجهها بحضرة الرجال الأجانب بكشف الختمية وجهها في هذا الحديث ، سيأتي إن شاء الله الجواب عنه في